او عابر سبيل واعدد نفسك في الموتى واذا اصبحت نفسك فلا تحدثها بالمساء واذا ا
امسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك
ومن حياتك لموتك فانك لا تدري ما اسمك غدا **الشرح** قوله كن كانك غريب
اي لا تركن اليها ولا تطمئن بها لانك على جناح السفر منها الى وطنك فاقنت وهو الاخرة
كالغريب لا يستقر في دار الغربة ولا يسكن بل لا يزال مشتاقا الى وطنه مارا على الشيء الذي
عابر السبيل هو المسافر ومنه قوله تعالى الا عابري سبيل في امر الوجه والسبيل هو الطريق
و المسافر في الطريق طارق اذا عزمه ومقصده الى بلوغ مقصده غير ملتفت الى
منازلات الطريق ولا معرج عليها **قوله** واعدد نفسك في الموتى يعني لا تغتر با
لبقاء في دار الدنيا فان الحياة فيها كالحلم فيغتم الى ما هو فيها او بعاقبته فيها **قوله**
واذا اصبحت نفسك الى قوله بالصباح حث على تقصير الامل وفيه ضيق من في الحديث
التاسع وباقي الحديث حث على المبادرة الى الطاعات واغتنام الاوقات والمبادرة الى
الاشتغال بالتقوى واحمال النظر فيه الاوقات الاخرة وانما هم راس ما لهم وهو فيه
الدنيا ورجاء الفوز بالجنة وخص البدن الخلود في الاخرة ابدا الاذن منها والهرم الكبر
وقوله فانك لا تدري ما اسمك غدا اي لا تعلم ما اسمك غدا هل هو حي فتغتر على العمل
وتتدارك فيه ما فاتك بالامس او ميت فينقطع في الحكم والاخرة القبر دار الاخرة

الحديث الثاني والعشرون

عن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض خطبه
او مواعظه ايها الناس لا تشغلكم دنياكم عن اخرتكم ولا تتبعوا الاهواء على طاعة
ربكم ولا تجعلوا الايمان ذريعة الى معاصيكم وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا
لها قبل ان تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل ان تزعجوا فانما هو موقف عدل واقتضاء حق
وسوال عن واجب ولقد ابلغ في الاعذار من تقدم بالانذار **الشرح**
تتبعوا اي تختاروا والاهواء جمع هوى وهو ميل النفس الى شهواتها الذريعة الوسيلة
وهو ما يجعل سببا يتوصل به الى الشيء يقال تذرع فلان بذريعة اي توسل
بوسيلة ومعنى جعل الايمان وسيلة الى المعاصي ان يحلف على المعصية ان يفعلها او
يحلف على الطاعة ان لا يفعلها ومنه قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الاية
اي لا تجعلوه عرضة لحلفكم به وهو ما نهي عنه الحلف وقال الازهري معناه لا تحلفوا بالله ان
لا تبروا وقال بعض الشيوخ ذريعة معاصيكم ومعناه النهي عن الحلف لتتبعوا السلعة
كما قال صلى الله عليه وسلم الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة تمهيد الامور

تسويتها

٥٢

تسويتها واصلاحها ومنه تمهيد العذر وهو بسطه والمراد به تهيئة امور الاخرة
والتزود هو في الحديث اتخاذ الزاد بالشيء واراد به هنا عمل الاخرة تزعجوا اي
تقلقوا وتخرجوا فانما هو اي فانما موقف القيامة موقف عدل ينصف الناس
فيه فيعدل الله تعالى بينهم واقتضاء حق اي وطلبه من باب اقتضاء الطلب والمراد
بالواجب هنا الواجبات الدينية فيسأل العبد عنها ماذا فعل منها ابلغ وبالغ مقتفا رسا
في معنى الاعذار الاتيان بالعذر والانذار الاعلام بالخاص ومعناه لقد بالغ
في بسط عذره من تقدم في انذاركم وهو كتاب الله ورسوله

الحديث الثالث والعشرون

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عشر
منكم فيه من امر والناس مشغولون به وهذا لسان الكلمة ايها الناس اقبلوا
على ما كلفتموه من اصلاح اخرتكم واعرضوا عما ضمن لكم من امر دنياكم ولا تستعملوا
جوارح غذيت بنعمته في التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا اشتغالكم التماس مغفرته
واصرفوا هممكم الى التقرب الى طاعته فانه من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه
من الاخرة ولا يدرك منها ما يريد ومن بدأ بنصيبه من الاخرة وصل اليه نصيبه من الدنيا
وادرك من الاخرة ما يريد **الشرح** المنصوص بكونه مكانا ويكون
مصدرا وهو هنا مصدر بمعنى الاهتمام واحرصوا فيه بالحديث محرفون به
اي مشغولون بقاؤه من قوله ورامق فوا بمعنى واصروا ويحدث الحريف وهي كل صنعة
عليها مائة بعمله يعني مفعولة لانها حافظ عليه ونعتنا الحرفة وهي صفوة
النفس لا كسب لها ومعاني العرض وتبعة الكلخ شجرة عظيمة من شجر العضاه لا قبال
على الامر والتوجه نحوه وصرف العناية اليه والاعراض عنه ضده والمراد بما كلفتم
الواجبات من العبادات ونحوها والمراد بما ضمن لكم الارزاق فان الله تعالى ضمنها
بقوله ان الله هو الرزاق وبقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
جوارح الاعضاء الاعضاء التي يكتسب بها غذيت اي ربيت النعم الملك
لله ومولاه بالتوفيق ما ضرا اليه السخط والسخط ضد الرضا والتماس الطلب انما
قال ولا يدرك منها ما يريد لان طالب الدنيا لا يشبع منها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا فطالب العلم محمود وطالب الدنيا مذموم
وما فاته معلوم بالنهية فان طالب الدنيا كلما بلغ مرتبة منها طلب ما فوقها
طلب مرتبة فوقها ما اداها حتى ياتيه اجله فينقطع امله ولا يفلا بشيء الامر الا النار

عليه الكلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)